

«الأشجار تموت واقفة» في زمن الأئين السوري

عرض مسرحي يمزج الحقيقة بالخيال منتصرا لقوة الإرادة الإنسانية

لا تغيب النصوص المسرحية الكلاسيكية عن مسارح العالم بما تحمله من قيم إنسانية كبرى، حيث يستعيد المبدعون المسرحيون تقديمها في كل حين. و«الأشجار تموت واقفة» مسرحية ألّفها منذ ما يقارب السبعين عاما أليخاندور كاسونا، وعرضت منذ ظهورها آلاف المرات على مسارح العالم كان آخرها في عرض دمشق من إعداد وإخراج السوري هشام كفرنجة.

ورغبته بإدخال الفرح إلى قلب الجدة يجعله في مواجهة عصف الخداع الذي قام به لسنوات.

في المسرحية مكان افتراضي، قصر ريفي يعيش فيه رجل شيخ وزوجته العجوز التي تنتظر حفيدها الوحيد الذي طرده الجد لطيشه وقيامه بأعمال سيئة أخلاقيا. ولكن الجدة بحبها الكبير للحفيد لا تنفك على التمني بوجوده وبينهما والعودة إليها، الأمر الذي يدفع بالجد إلى الاستعانة بصديق له يعيش في كندا كي يطلب من شاب ادعاء شخصية الحفيد والحفيد يرأسل الجدة طوال سنوات.

تفرح الجدة بالرسائل وتحسن صحتها إلى أن يأتي يوم تصل فيه رسالة من الحفيد المزيف بأنه سيقدّم إلى الوطن. لكن الجد يشعر بحجم الخداع الذي فعله طوال تلك السنوات، فهو طلب من الشاب الكتابة أنه متزوج وناجح في مهنته، فلا يجد مفرًا من التنسيق مع الشاب المزيف بان يأتي إلى الجدة مدعيا أنه ذلك الحفيد الناجح وأنه متزوج وسعيد بحياته.

لكن خلا يقود إلى كشف الأمر كله، وهو أن الحفيد الحقيقي جاء في نفس الفترة ليزور جدته. ويتعرّف الجميع عليه باستثناء الجدة التي يُجرها زوجها بأنه عابر سبيل. ليبدأ الحفيد المشاكس والانتهازي بمساومة جدّه على المال حتى لا يكشف الكذبة. لكن الجد يرفض، ويكتشف الحفيد الأمر ليخطف الحزن قلب الجدة مجدداً، وهي ترى أن حفيدها الذي أحبه وانتظرته كان مزيفاً وأن حفيدها الحقيقي ما زال يرتكب الأفعال الإجرامية. كذلك فإن العرض قدم حالة الحب الصامت التي جمعت بين الزوجين المزيفين (الحفيد وزوجته) ومدى الألم الذي يتحملانه وهما يحاولان نثر الفرح في قلب الجدة بينما يعتمر عتسك خفي قلبيهما.

قدم العرض بحالة مشهدية وقورة تحاكي كلاسيكيات العروض المسرحية ذات الشكل العالمي، عبر بداية مركبة فعقدة أكثر إرباكا وصولاً إلى النهاية الدرامية الموجهة، مقدّما عوالم إنسانية عميقة.



نضال قوشحة
كاتب سوري



سعادة وهمية لكننا ضرورية

سعادتها بالمشاركة فيه كاول عمل للكبار تقدّمه في دمشق. والعمل الذي يستمر عرضه حاليا على مسرح الحمراء بدمشق قدّمه في تناول جديد المسرحي هشام كفرنجة المعروف في الوسط المسرحي السوري كأحد أهم المخرجين الذين قدّموا العديد من الأعمال الناجحة. وهو خريج المعهد العالي للفنون المسرحية وكان وكيلًا علميًا ومدرسا فيه كما كان مديرا للمسرح القومي بدمشق. له العديد من الكتابات المسرحية الموجهة للطفل كما ساهم في أدب الأطفال، وشارك في العديد من المهرجانات العربية والعالمية مخرجا ومحكما، قدّم عبر مسيرته المسرحية العديد من الأعمال منها "بيت بلا شرفات"، "عيلة وعنزة"، "الزناينة"، "البيت ذو الشرفات السبع"، "طبق الأصل"، "بيت الدمى"، "الحلاق الخاص" و"شوباش" وغيرها. كما شارك كمثل في العديد من الأعمال التلفزيونية السورية والعربية.

وتحكمت فيه تفاصيل كثيرة، لكننا أخذنا منه الأهم ضمن قناعاتنا بأنه يخدم فكرة عرضنا". ورافقت تقديم العمل ظروف عمل قاسية، منها انسحاب الممثل الأساسي القاسم قبل ثلاثة أيام من البدء بسبب عارض صحي، واتخذ الموقف عدنان عبد الجليل بتأديته الدور، كذلك توفي شقيق بطلة المسرحية أمانة والتي قبل يومين من البدء. لكنها رفضت التاجيل وقدمت العرض في موعده. ليأتي في النهاية من بطولة أمانة والتي، عدنان عبد الجليل، قصي قدسية، ورجينا رحمون، سليمان قطان وعبير بطار. وقالت الفنانة رجينا رحمون التي أدت شخصية إيزابيل الزوجة المزيفة "العرض يحكي عن الحب والروابط الأسرية التي فقدناها ونحتاج لاستعادتها بعد أن تشوّهت بسبب الفقدان والبعد والسفر". ورات الفنانة عبير بطار أن فكرة العرض إنسانية بشكل كبير، معبرة عن

وهذا ما اعتمده العرض على مساحة ساعة زمنية نسج فيها حبكة مسرحية متصاعدة قام بإعدادها كفرنجة الذي حذف الكثير من تفاصيل المسرحية الأصلية وبدأ العرض من اللحظة الحدث، وهي وصول الرسالة إلى الجدة وعلمها بأن الحفيد سيصل قريبا من كندا. وعن هذا الاختيار يقول كفرنجة "لم أشأ تقديم النص بشكله المعتاد، فحذفت بعض المشاهد الطويلة التي كانت تمهد للأحداث التي تجري في مرحلة ما يسبق النزوة الدرامية، وهذا ما أراه حقا مشروعا في تناول أي عرض مسرحي، كاسونا كاتب كبير ويمتلك لغة أدبية عالية. لكن بالضرورة يجب ألا نراوح في البقاء عند ما كتبه كاسونا وغيره من الكتاب الكبار، بل يجب الوصول بالعرض المسرحي إلى ما يتوافق مع البيئة المحلية، مع المحافظة على بنية النص الأصلي ومقولاته العامة، وهذا ما كان في عرضنا الذي لو فُقدنا كما هو مكتوب في الأصل لنال زنا طويلا

وعن ذلك يقول مخرج العرض هشام كفرنجة "الأشجار تموت واقفة عرض يحمل الكثير من المشاعر الإنسانية، فيه لغة أدبية رفيعة، حاولنا في العرض تقديم هذه الروح التي تتجلى في الكثير من الوقفات الجميلة، منها ما قالته شخصية في وصف العينين "أجمل من عينها نظراتها". والعمل فيه من القوة ما يجعله قادرا على التجذّر دائما، وهو يحمل قدرا كبيرا من الدهشة، وبالتالي جعل المتلقي في حالة تفاعل دائم مع مسار المسرحية".

حذف ممنهج

لا يعتمد كفرنجة في عمله على نظرية الفن مرآة الحياة، بل يرى أن الحياة هي الخلفية التي تقدّم للمبدعين مجموعة من الأفكار الحياتية التي يصوغونها من خلال وعيهم ونهيتهم الفنية في قوالب فنية جديدة يظهرون بها تأثيرهم وتأثيرهم بهذه العلاقات والمفاهيم.

التأهيل الأكاديمي طريق العُمانيين إلى تأصيل الفن الرابع

تأليف المصري منصور مكاوي، ومن إخراج مصطفى حشيش، وأشرف على تنفيذها محمد بن سعيد الشفري.



رحيمة الجابرية
التدريس وتأهيل سوق الشغل من أدوات تطوير المسرح في عمان

ومن العروض التي حققت نجاحا كبيرا أيضا "مخبز الأمانة"، تأليف وإخراج عبد الكريم جواد، و"الطير المهاجر" لمحمد بن سعيد الشفري، و"خيوط العنكبوت" التي ألّفها صلاح راتب وأخرجها العماني عبدالغفور بن أحمد. وسمح اهتمام السلطنة بالمسرح بظهور العديد من الفرق الأهلية مثل "الصحوة"، "الريستانق"، "فكر وفن"، "مزون المسرحية" و"ظفار". ولا شك أن تعدد الفرق وتنوع اهتماماتها خلق منافسة قوية، ومن هنا تاضلت ملامح المسرح في عمان التي ساهم فيها عدد من الرواد الأوائل مثل محمد بن إلياس فقير ورضا عبداللطيف. واعتمدت الفرق الأهلية على تقديم عروض لكتاب كبار من العالم العربي مثل توفيق الحكيم وسعد الدين وهبة. ولم تتوقف السلطنة عن دعم الحركة المسرحية. ففي عصر النهضة انتعش المسرح وظهر جيل جديد من الممثلين والمخرجين ومهندسي الديكور، وتزايد الاهتمام بمسرح الطفل ليكون رافدا لجيل مسرحية قادمة.

سابقا العديد من الجلسات الافتراضية ومنها "العرض المسرحي والتجريب"، و"النص المسرحي، هل هو الأمانة؟" وغيرها من الجلسات. وظهرت التجارب المسرحية الأولى في السلطنة في مدرسة السعيدية بالعاصمة مسقط، حيث كانت المدرسة تقيم حفلا في نهاية كل عام ومن خلاله تقدم الأغاني الوطنية والمسرحيات القصيرة والإسكتشات، وكانت أغلب هذه المسرحيات من المنهج المدرسي وتعتمد على الارتجال والعفوية، وتهدف إلى رسم الابتسامات على وجوه الحضور فقط. وفي مرحلة السبعينات انتقل المسرح من أسوار المدرسة إلى الأندية، وتحسّن الشباب الذين درسوا المسرح في مصر وبيروت لتقديم عروض مقتبسة وأفكار جريئة. ومن أهم الأندية التي احتفت بالمسرح في هذه الفترة نادي الأهلي ونادي عمان ونادي النهضة.

ومع تزايد الاهتمام بدور الفن في الارتقاء بالثقافة الجماعية اهتمت السلطنة بالمسرح، وفي العام 1990 افتتح قسم الفنون المسرحية بجامعة السلطان قابوس الأمر الذي فتح شهية الطالب العماني لدراسة التمثيل وتعلم أصوله، وبمرور الأيام تشكلت فرق مهمة وراحت تقدم عروضاً مبهرة. ومن أبرز الفرق التي ظهرت وأثرت في الحركة الفنية في عمان فرق مسرح الشباب والفرق الأهلية وفرق المسرح الجامعي. وقدمت فرق مسرح الشباب عروضاً مهمة منها مسرحية "الوطن"

والمنافسة على المستويين الداخلي والخارجي". وهو ما اتفق عليه الحضور مؤكدين على أن حل التحديات يجب أن يكون لجزء المشكلات وبجهود جماعية. وفي نهاية الجلسة أشار مدير الحوار أحمد الكلباني تساوًا حول مدى التكامل الحاصل بين المسارح بقطاعاتها الثلاث: المسرح المدرسي والمسرح الجامعي والمسرح المدني، وأفاق التعاون التي تمكن كل قطاع من الاستفادة من الآخر وإفادته أيضا. مؤكداً على أهمية مد جسور التواصل بين المؤسسات المعنية بهذه القطاعات من أجل رفع كفاءة القطاع المسرحي في السلطنة. وابتدأت الجلسة الحوارية ضمن برامج مختبر المسرح الذي أقيم

ليكونوا مسرحيين أكفاء كما هو الحال في الدول المتحضرة. واتفق معه الفاضل هلال البادي الذي اقترح بدوره أن يكون هناك معهد للفنون الجميلة في السلطنة يمكن الطلاب من الالتحاق به بعد دراستهم الثانوية. أما جابر الحارصي فلخص التحديات التي يميز بها المسرح سواء المدرسي أو الجامعي أو المدني بكلمة واحدة وهي الوعي، حيث نجده يقول "إذا ما نظرنا مجتمع المسرح باعتباره ركيزة ثقافية وحضارية فإن الجهود ستتضافر لتخلق حراكا مسرحيا مبدعا. لأنه بالوعي ستتبدل العواطف المادية، ويجعل هذا القطاع أولوية لا ترفا ستخصص له الميزانيات التي تمكن الطلبة والشباب في الفرق المسرحية على العمل باحترافية

مستقط - ضمن برنامج مختبر المسرح، الشهري، أقامت مؤسسة بيت الزبير في العاصمة العمانية مسقط جلسة حوارية لمجموعة من المختصين عنوانها "كيف يمكن تطوير المسرح في عمان؟"، أدارها أحمد الكلباني عضو المختبر والفاضل هلال البادي مشرف مختبر المسرح بالمؤسسة. واستضافت الجلسة كلًا من رحيمة الجابرية مشرفة جماعة المسرح بجامعة السلطان قابوس، وجابر الحارصي نائب مدير النشاط الثقافي والرياضي بجامعة السلطان قابوس، والأكاديمي شبير العجمي رئيس قسم الأنشطة الفنية بوزارة التربية والتعليم العمانية.

وتحدّث الأكاديمي شبير العجمي عن المسرح المدرسي في عمان، حيث ذكر أن هذا المسرح بدأ مع إنشاء المدارس كنشاط تعليمي من خلال تطبيقه على المنهج الدراسي أو نشاط اختياري للطلبة الراغبين في الانضمام إليه. وتطوّر حتى أقيمت له مهرجانات على مستوى السلطنة أشرف عليها مختصون من وزارة التربية والتعليم والمناطق التعليمية. ولكن المهرجان توقف لظروف مادية في عام 2015، بينما ظلت المحاولات لإبقاء المسرح المدرسي نشاطا حيويا، كان آخرها إقامة ملتقى مسرحي ضم جميع المحافظات وقدمت فيه عروض مميزة، بينما حالت جائحة كوفيد - 19 دون تواصل الجهود المبذولة. أما عن المسرح الجامعي فقد تحدّثت رحيمة الجابرية عن أهميته



المسرح الجامعي أثرى المسرح العماني